

اقرار الميزانية الاسرائيلية «حصّة» المتدينين أنقذت الائتلاف

«عشرة ملايين شيكل للمفدال أنقذت الائتلاف الحكومي». بهذه العبارة لخصت صحيفة «دافار» (١٩٩١/٣/٢١) «مسرحة» المداولات، والمساومات، والصفقات، التي سبقت، ورافقت، جلسات اقرار الميزانية الاسرائيلية للفترة المتبقية من العام ١٩٩١ (تسعة شهور، على اعتبار ان الميزانية المقبلة سوف تبدأ مع مطلع العام ١٩٩٢).

امتدت جلسات الكنيست الاسرائيلي حوالى ثلاثين ساعة، تميّزت بالانتقادات الحادة من قبل المعارضة ضد أساليب الابتزاز التي مارستها الاحزاب الدينية للفوز باكبر مبلغ ممكن من المخصصات المالية. وبعد تدخّل مباشر من رئيس الحكومة، اسحق شامير، وغياب وزير المالية، اسحق موداعي، وافق الكنيست على قانون الميزانية للسنة المالية ١٩٩١ بقيمة ٦٦,٥ مليار شيكل، بالاضافة الى قانون التسويات (المتعلق بترتيب ديون القطاع الزراعي).

صوّت الى جانب قانون الميزانية ٢٣ عضواً من الائتلاف الحاكم، وعارضه ١٤ عضواً من أحزاب المعارضة، وغاب عن عملية التصويت أكثر من ثلثي أعضاء الكنيست، وعدد كبير من الوزراء. وكانت المفاجأة الكبرى، في هذه الجلسة الماراثونية، هي التذبذب في مواقف الحزب الديني القومي (المفدال)، الذي استهل جلسة الميزانية بمعارضة شديدة، وحادة، لتوزيع الاموال المخصصة للاحزاب الدينية غير الصهيونية (الحريديم)، مهدداً بالانسحاب من الحكومة والتسبب في أزمة كان من شأنها ان تكلف شامير حكومته. وهكذا شهد مكتب رئيس الحكومة، في مبنى الكنيست، لقاءات ومداولات مكثفة بين شامير وزعماء «المفدال»، ضمن رئيس الحكومة الاسرائيلية بموجبها تقديم مبلغ ٩,٤ ملايين شيكل (خفّضت، فيما بعد، الى حوالى سبعة ملايين شيكل) مقابل تراجع الحزب الديني القومي عن معارضته توزيع الاموال المخصصة للحريديم (هأرتس، ١٩٩١/٣/٢٢).

هذا التذبذب في المواقف، والابتزاز المكشوف من جانب اعضاء «المفدال»، قدّم مادة خصبة لانتقادات حادة من جانب احزاب المعارضة، استهلها عضو الكنيست، حاييم أورون (مبام)، بقوله: «استمعنا، طوال النهار، الى خطب وكلمات على لسان اعضاء الكنيست من المفدال، أعلنوا فيها التزامهم تصفية نظام توزيع المخصصات للمتدينين؛ ولكن، يا للأسف ويا للعار، اتضح أننا، جميعاً، كنّا مجرد ادوات لحصولهم على زيادة بضعة ملايين شيكل». وتبعه دادي تسوكر (حركة حقوق المواطن - راتس)، الذي قال: «هذه الليلة شهدت حكاية كبار المنافقين والدجالين في هذا البلد؛ أولئك الخمسة الذين يكاد يصيبهم الدوار من شدة الورع والتقوى لله تعالى. لقد صدّقناهم، جميعنا، بكل غباء، وأفسحنا لهم في المجال للقيام بتلك المناورة القبيحة. وبفضلنا، فازوا بالغنيمة». وقال عضو الكنيست عمير براتس (معراخ): «في هذه الليلة بالذات، التي حاولت، خلالها، تلك الحركة الصهيونية ان تظهر بمظهر الصهيونية المتديّنة والمجسّدة للمبادئ الاساسية، نجدها تكشف بحقيقتها العارية». وأشار عضو الكنيست ابراهام كاتس - عوز (معراخ) الى ضرورة وضع قاموس جديد لتوضيح الاسلوب الذي استخدمته الصهيونية المتديّنة، معتمرة تاج التقوى والاستيطان، للحصول على عشرة ملايين شيكل، والاختفاء بها، على الرغم من الهجوم الايديولوجي المتواصل الذي شنّه «المعلم الوطني» (وزير التربية والتعليم، زفولون هامر، مفدال) على احزاب الحريديم طوال النهار (معاريف، ١٩٩١/٣/٢٢).